كتاب فيه احاديث شريفة وكلام الصالحين والخلفا والحكما

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

برسم خزانة
المقام الشريف ملك البرين
والبحرين خادم الحرمين الشريفين
مولانا السلطان الملك الناصر
ابي السعادات محمد خلد
الله ملكه

[illegible] سلطاننا الاعظم
[illegible] والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين خادم
الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان [illegible]
الغازي محمود خان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الحرمين
الشريفين
عمرهما

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نوّر مطالع خواطرنا في أفق
البلاغه بسجايا نبيه الواضحه وعلم أن
بضاعتنا في سوق الأدب مزجاة
فأوفى لنا الكيل وتصدق علينا
بأن جعلها في شيمته الطاهرة رابحه
أحمده حمد من أقام له الوزن ٥

بالقسط وأدّبه بالآداب الحميدة فكان أبلغ
شاعر ونشكره شكر من كتبه في ديوان
السعادة من جملة أحبابه فادعن لبراعه
براعة كل ناظم وناثر ونشهد أن
لا إله إلا هو وحده لا شريك له الذي
جلا أبصار أفهامنا بالاقتباس من مشكاة
أنواره بعد العمى ، وزين سما فصاحتنا

مِنْ غُرَرِ مَناقِبِهِ السَّنِيَّةِ بِزِينَةِ الكَواكِبِ
فَصَغُرَتْ عِنْدَها انْجُمُ السَّماءِ وَنَشْهَدُ
أَنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي خَصَّهُ
بِجَمِيلِ الذِّكْرِ وَبَدِيعِ الصِّفاتِ وَأَنْزَلَ
مَدْحَهُ فِي كِتابِهِ الكَرِيمِ مِنْ فَوْقِ
سَبْعِ سَمٰواتٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
وَأَصْحابِهِ ما أَهَلَّ مُهِلٌّ بِنَجْدٍ وَتِهامَةٍ وَطافَ

بِالبَيْتِ العَتِيقِ مُحْرِمٌ قَصَدَ الحِجازَ وَرامَهُ
وَسَلَّمَ تَسْلِيماً وَبَعْدُ قالَ اللّٰهُ تَعالَى
هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالمُؤْمِنِينَ ۝
وَقالَ تَعالَى وَيَنْصُرَكَ اللّٰهُ نَصْراً عَزِيزاً
وَقالَ تَعالَى إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللّٰهُ فَلا غالِبَ
لَكُمْ ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ الوِلايَةَ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ
مَنْ نالَها نالَ مِنَ السَّعادَةِ ما لا نِهايَةَ لَهُ

والدليل على عظم قدرها ، وجلالة خطرها
ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال : عدل السلطان يوما واحدا
أفضل من عبادة سبعين سنة وقال
عليه الصلاة والسلام إذا كان يوم
القيامة لا يبقى ظل ولا ملجأ إلا ظل الله
تعالى ولا يستظل بظله إلا سبعة

منهم السلطان العادل والحديث
مشهور وقال عليه الصلاة والسلام أحب
الناس إلى الله تعالى وأقربهم منه السلطان
العادل وقال عليه الصلاة والسلام
والذي نفس محمد بيده إنه ليرفع للسلطان
العادل إلى السماء من العمل الصالح مثل
جملة عمل رعيته وكل صلاة يصليها

تعدل سبعين ألف صلاة فإذا كانه
كذلك فلا نعمة أجل من أن تعطي العبد درجة
السلطنة وقيل السلطان زمام الأمور
ونظام الحقوق وقوام الحدود والقطب
الذي عليه مدار الدنيا والدين وهو حمى
الله في بلاده وظله الممدود على عباده
يمنعهم وينصر مظلومهم ويقمع ظالمهم

ويأمن خائفهم وقالت الحكما إمام
عادل خير من مطر وابل وقال وهب
بن منبه رضي الله تعالى عنه فيما أنزل الله
على نبيه داود عليه الصلاة والسلام اني
أنا الله ملك الملوك قلوب الملوك بيدي
فمن كان لي على طاعة جعلت الملوك
عليهم رحمة ومن كان لي على معصية

جعلت الملوك عليهم نعمة وقال النبي صلى الله
عليه وسلم عدل ساعة في حكومة خير من عبادة
ستين سنة وقال حذيفة بن اليمان
رضي الله عنه ما مشى قوم إلى سلطان الله
في أرضه ليذلوه إلا أذلهم الله تعالى
وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنه إذا
كان الإمام عادلا فله الأجر وعليك

الشكر وقال الله عز وجل يا أيها الذين
آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي
الأمر منكم وقال صلى الله عليه وسلم
الدين النصيحة الدين النصيحة الدين
النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال
لله ولرسوله ولأولي الأمر منكم
فنصح للسلطان ولزوم طاعته فرض واتباع

أمره ونهيه في السر والجهر واجب
وقالوا إن زادك السلطان إكراما
فزده إعظاما، وإذا جعلك عبدا فاجعله
ربا وقال عمرو بن العاص رضي الله
عنه لا سلطان إلا برجال، ولا رجال
إلا بمال، ولا مال إلا بعمارة، ولا عمارة
إلا بعدل وحسن سياسة وقالوا إنما

السلطان بأصحابه كالبحر بأمواجه
وقالوا لا شيء أضر بالسلطان من
كل صاحب يحسن القول، ولا يحسن
العمل، ولا خير في القول إلا مع الفعل
ولا في المال إلا مع الجود، ولا في
الصدق إلا مع الوفاء، ولا في الفقه
إلا مع الورع، ولا في الصدقة إلا مع

حسن النية ، ولا في الحياة إلا مع الصحة
وقال النبي صلى الله عليه وسلم من اعطا
حظه من الرفق أعطي حظه من خير
الدنيا والآخرة وقال المنصور لولده
المهدي لا تبرم أمرا حتى تفكر فان
فكرة العاقل مرآته تريه حسناته
وسيئاته واعلم أن الخليفة لا يصلح إلا

للتقوى ، والسلطان لا يصلحه إلا الطاعة
والرعية لا يصلحها إلا العدل ، وأنقص
الناس عقلا من ظلم من هو دونه وقال
عبد الملك بن مروان لولده الوليد
وكان ولي عهده ، يا بني اعلم أنه ليس
بين السلطان وبين أن يملك الرعية
أو تملكه الرعية إلا حزم او توان وقال

مسلمة بن عبد الله ما قرأت كتابا قط لأحد
إلا عرفت عقله منه وقال يحيى بن خالد
ثلاثة أشيا تدل على عقول أربابها الكتاب
يدل على عقل كاتبه والرسول يدل على
عقل مرسله والهدية تدل على عقل مهديها
وقالوا ثلاثة لا تكون إلا في ثلاثة
الغنا في النفس والشرف في التواضع

والكرم في التقوى وقيل ثلاثة لا
تعرف إلا عند ثلاثة ذو البأس لا
يعرف إلا عند اللقا وذو الأمانة لا
يعرف إلا عند الأخذ والعطا والإخوان
لا يعرفون إلا عند النوائب وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخوف
ما أخاف عليكم من ثلاثة شح مطاع

وهوًا مُتَّبَعٌ وَاعْجابُ المرء بنفسه وقيل
اجْتمعتْ علماءُ العربِ والعجمِ على اربعِ كلماتٍ
لا تُحمِّلْ قلبكَ ما لا يطيقُ، ولا تعملْ عملاً
لا ينفعكَ، ولا تغترَّ بامرأةٍ، ولا تثقْ
بمالٍ وإنْ كثرَ، وقيلَ اجْتمعَ حكيمانِ
عِنْدَ سلطانٍ فقالَ لهما تراسلا
حتّى اسمعَ ما تقولانِ فقالَ أحدهما أينَ

تُحِبُّ أنْ تكونَ اياديكَ قالَ عندَ ذي
الدِّنيّةِ القديمِ، وعندَ ذي الخُلُقِ الكريمِ
والمُعْسِرِ القديمِ، والمُسْتضعفِ المقيمُ
قالَ مَنْ أحقُّ النّاسِ بالمقتِ قالَ
الفقيرُ المُختالُ، والضّعيفُ الصّوّالُ
والغنيُّ القوّالُ قالَ فمَنْ أحقُّ النّاسِ
بالنّفعِ قالَ الحريصُ الكائدُ، والمُسْتميدُ

الحاسد، والملحف الواجد قال فمن أجدر
الناس بالصنيعة، قال من إذا أعطي شكر
وإذا منع غدر، وإذا مطل صبر، وإذا قدم
العهد وبر قال من أكرم الناس،
قال عشرة، من إذا قرب منح، وإذا أبعد
مدح، وإذا ظلم صفح، وإذا ضرب سمح ٥
قال من ألأم الناس، قال من إذا

سأل خضع، وإذا سُئل منع، وإذا ملك كنع
ظاهره خشع، وباطنه طبع قال فمن أجل
الناس قال من عفا إذا قدر وأجمل
إذا انتصر، ولم يُطغه عزة الظفر ٥
قال فمن أحزم الناس، قال من أخذ رقاب
الأمور بيده، وجعل العواقب نصب عينيه
ونبذ التهيب دبر أذنيه قال من بذل

المجهود ولم يأس على المعهود وقيل
لأعرابي من أبلغ الناس قال أحسنهم
لفظا وأسهلهم بديهة وقال جعفر
بن محمد سمي البليغ بليغا لأنه يبلغ حاجته
بأهون سعيه وسئل بعض الحكماء عن
البلاغة قال من أخذ معاني كثيرة فأداها
بألفاظ قليلة وأخذ معاني قليلة فولد

منها لفظا كثيرا فهو بليغ وقال معوية
لخالد بن معمر كيف حبك لعلي ابن أبي طالب
عليه السلام قال أحبه لثلاث خصال
على حلمه إذا غضب وعلى صدقه إذا وعد
وعلى وفائه إذا وعد ويقال ثلاث
من كن فيه استكمل الإيمان من إذا
غضب لم يخرجه غضبه عن الحق ومن إذا

رضي لم يخرجه الرضى إلى الظلم والباطل
ومن إذا قدر لم يتناول ما ليس له وقال
عمر بن الخطاب إذا سمعت الكلمة
تؤذيك فتطاطأ لها حتى تتخطاك وقال
الحسن رضي الله عنه إنما يعرف الحليم
عند الغضب فإذا لم يغضب لم يكن حليما
وقال محمد بن علي رضي الله عنهما من

حلم وفي عرضه • ومن جاد كفه حسن ثناؤه
ومن صلح ماله استغنا به • ومن احتمل المكروه
كثرت محاسنه • ومن صبر حمد أمره
ومن كظم غيظه فشا إحسانه • ومن
عفا عن الذنوب كثرت أياديه • ومن
اتقى الله تعالى إلى كفاه ما أهمه • وقالوا
الصديق من صدقك وده وبذل لك رفده

وَقَالُوا اَرْبَعَةٌ لَا تُعْرَفُ إِلَّا عِنْدَ أَرْبَعَةٍ
لَا يُعْرَفُ الشُّجَاعُ إِلَّا عِنْدَ الْحَرْبِ ۔ وَلَا الْحَلِيمُ إِلَّا
عِنْدَ الْغَضَبِ ۔ وَلَا الْأَمِينُ إِلَّا عِنْدَ الْأَخْذِ
وَالْعَطَاءِ وَلَا الْإِخْوَانُ إِلَّا عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَقَالَتِ
الْحُكَمَاءُ كُلُّ نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ عَلَيْهَا ۔ إِلَّا التَّوَاضُعَ
قِيلَ خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ۔ رَضِيَ اللهُ
عَنْهُ وَيَدُهُ عَلَى الْمُعَلَّى بْنِ الْجَارُودِ الْعَبْدِيِّ

فَلَقِيَتْهُ اِمْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَتْ لَهُ يَا عُمَرُ فَوَقَفَ
لَهَا فَقَالَتْ لَهُ كُنَّا نَعْرِفُكَ مَرَّةً عُمَيْرًا
ثُمَّ صِرْتَ مِنْ بَعْدِ عُمَيْرٍ عُمَرَ ۔ ثُمَّ صِرْتَ
مِنْ بَعْدِ عُمَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ۔ فَاتَّقِ اللهَ يَا ابْنَ
الْخَطَّابِ ۔ وَانْظُرْ فِي أُمُورِ النَّاسِ ۔ فَإِنَّهُ
مَنْ خَافَ الْوَعِيدَ ۔ قَرُبَ عَلَيْهِ الْبَعِيدُ ۔
وَمَنْ خَافَ الْمَوْتَ ۔ خَشِيَ الْفَوْتَ فَقَالَ

المعلا إليها إليك يا أمة الله فقد أبكيت
أمير المؤمنين فقال له عمر رضي الله
عنه اسكت يا معلا أتدري من هذه
ويحك هذه خولة بنت حكيم التي
سمع الله قولها من سمائه فعمير أحرى
أن يسمع كلامها ويقتدي به وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

اصطناع المعروف يقي مصارع السوء وكان
خالد بن عبد الله القشيري رضي الله
عنه يقول على المنبر أيها الناس عليكم
بالمعروف فإن فاعله لا يعدم جوازيه
وما ضعف الناس عن أدائه قوي الله
على جزائه وفي بعض الكتب القديمة
يقول الله عز وجل في بعض ما أنزله على داود

عليه السلام من يفعل الخير يجده عندي لا
يذهب بيني وبين عبدي وكان
سعيد بن العاص رضي الله عنه يقول على
المنبر من رزقه الله رزقا حسنا فلينفق
منه سرا وجهرا حتى يكون أسعد الناس ٥
وكان كسرى يقول عليكم يا أهل السخاء
والشجاعة فإنهم أهل حسن الظن بالله ٥

وقال عبد الله بن عباس رضي الله
عنه سادة الناس في الدنيا الأسخياء
وفي الآخرة الأتقياء وقال أبو موسى
الخولاني رضي الله عنه ما شيء أحسن من
المعروف إلا ثوابه ٥ وما كل من
قدر على المعروف كانت له نيته ٥ وإذا
اجتمعت المقدرة والنية فقد تمت

السّعادة وقال عبد الرّحمن بن الحكم
لعبد الملك بن مروان في موعدٍ وعده
إيّاه فمطله به نحن إلى الفعل أحوج إلى القول
وأنت بالإنجاز أولى منك بالمطل واعلم
بأنك لا تستحقّ الشّكر إلّا بإنجازك
الوعد واستتمامك المعروف وقيل
كتب العتّابيّ إلى ملكٍ من الملوك

أمّا بعد فإنّ سحائب وعدك قد
برقت فليكن وابلها سالمًا من علل المطر
وحكي أنّ أبا جعفر المنصور أيّام
ترامية كان إذا دخل البصرة دخل مستترًا
وكان يجلس في حلقة أزهر السّمّان
المحدّث فلمّا أفضت الخلافة إليه قدم عليه
أزهر فرحّب به وقرّبه وقال ما حاجتك

يا أزهر. قال داري يا أمير المؤمنين ٥

مستهدمة. وعلي أربع آلاف درهم وأريد

أبني بيتي على عيالي. فوصله باثنا عشر ألف

درهم. وقال قد قضينا حاجتك فلا تأتنا

طالبا وأخذها وارتحل فلما كان بعد

سنة قدم فلما راه ابو جعفر. قال ما حاجتك

قال جئت مسلما ويقع في خلد أمير المؤمنين

إنني جئت طالبا قال ما جئت مسلما

وقد أمرنا لك باثني عشر ألف درهم

فاذهب ولا تأتنا طالبا ولا مسلما فأخذها

ومضى فلما كان بعد سنة أتاه قال

ما حاجتك يا أزهر قال أتيتك عائدا

قال إنه يقع في خلدي إنك جئت طالبا

وقد أمرنا لك باثني عشر ألف درهم

فاذهب، ولا تأتنا طالبا ولا مسلّما ولا
عائدا فأخذها وانصرف، فلمّا مضت
السنة أتاه فقال ما حاجتك يا أزهر،
قال دعاءً كنت أسمعه من أمير المؤمنين
يدعو به فجئت لأكتبه، فضحك أبو
جعفر وقال إنّه غير مستجاب، وذلك
أنّي دعوت الله أن لا أراك فلم يستجب

لي وقد أمر لك باثني عشر ألف درهم
فاذهب وتعال إذا شئت فقد أعيتني
فيك الحيلة **وقيل خرج** هارون
الرّشيد والعبّاس إلى زيارة الفضيل بن
عياض رضي الله عنه فلمّا وصلا إلى بابه
وجداه يقرأ هذه الآية أم حسب الذين
اجترحوا السيّئات أن نجعلهم كالذين

امنوا وعملوا الصالحات الآبه ومعناها

لا يظن الذين يكتسبون الخطايا

ويعملون الأعمال الذميمة . أن تساوي

بينهم في الآخرة وبين الذين يعملون الخيرات

وهم مؤمنون . كلا ولما فقال

هرون للعباس إنا كنا قد جئنا

نطلب الوعظ فقد كفى بهذا موعظة

ثم أمر العباس أن يطرق عليه الباب

وطرق بابه وقال افتح لأمير المؤمنين

فقال الفضيل ما يصنع عندي أمير المؤمنين

فقال له بل أطع أمير المؤمنين

وافتح الباب وكان ليلا والمصباح

يتقد فطفاه وفتح الباب فدخل الرشيد

وجعل يطوف بيديه يصافح الفضيل

فلما وقعت يده عليه قال الويل لهذه اليد
الناعمة إن لم تنج من العذاب ثم قال
يا أمير المؤمنين استعد لجواب الله تعالى
يوم القيمة فإنه يوقفك مع كل مسلم
على حدة ويطلب منك إنصافك إياه
قال فبكى هرون الرشيد فقال له
العباس مهلا يا فضيل فقد قتلت أمير

المؤمنين فقال له الفضيل يا هامان
أنت وقومك اهلكتموه وتقول لي
مهلا فقد قتلته فقال الرشيد للعباس
ما جعلك هامان إلا وقد جعلني فرعون
ثم وضع الرشيد بين يديه ألف دينار
وقال هذه من وجه حلال فقال له
الفضيل سبحان الله أنا أمرك أن ترفع

يَدَكَ عَمَّا فِيهَا وَتَعُودَ إِلَى خَالِقِكَ وَأَنْتَ ه

تُلْقِيهِ إِلَيَّ وَلَمْ يَقْبَلْهَا وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ

وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الشَّاذِلِيُّ

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَقِيتُ الْخَضِرَ فِي صَحْرَا عَيْذَاب

فَقَالَ لِي يَا أَبَا الْحَسَنِ أَصْحَبَكَ اللهُ اللُّطْفَ

الْجَمِيلَ وَكَانَ لَكَ صَاحِبًا فِي الْمُقَامِ

وَفِي الرَّحِيلِ وَذَكَرَ الشَّيْخُ مُحْيِي

الدِّينِ بْنُ عَرَبِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا

السُّعُودِ بْنَ الشِّبْلِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ

يَوْمًا فِي مَدْرَسَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ

الْكَيْلَانِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَكْنُسُ فِيهَا

فَوَقَفَ الْخَضِرُ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ السَّلَامُ

عَلَيْكُمْ فَرَفَعَ أَبُو السُّعُودِ رَأْسَهُ

وَقَالَ وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ ثُمَّ عَادَ إِلَى

ما هو فيه من الكنس فقال له الخضر
ما بالك لم تلتفت إلي كأنك لم
تعرفني فقال أبو السعود بلى عرفتك
أنت الخضر فقال له الخضر ما بالك لم
تلتفت إلي قال فقال له ابو السعود
والتفت إلى الشيخ عبد القادر الكيلاني
لم يترك في هذا الشيخ فضلة لغيره

وقال الشيخ عبد المعطي الإسكندراني
لتلميذه عند موته خذ هذه الجبة
فطال ما عانقت فيها الخضر وقال
الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه
عن شيخه أبي الحسن أنه قال لن تهلك
أمة فيها أربعة إمام وولي وصديق
ونبي قال وأخبرني بعض أهل البهنسا

قال قدم علينا الشيخ أبو العباس
المرسي رضي الله عنه فقال لي الآن
خمس وعشرون سنة ما حجبت فيها
عن الله طرفة عين قال ثم غاب
عنا خمسة عشر سنة ثم قدم علينا
فقال لي الآن أربعون سنة ما
حجبت عن الله طرفة عين وقال

يوما لو حجبت عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم طرفة عين . ما عددت نفسي مع
المسلمين وكان بشبيل القناطر
رجل يقال له خليل هو الآن مدفون بها
وكان من أولياء الله تعالى قال
دخل علي الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي
الله عنه فتوضأ عندي ثم أخذ فوسالي

فجرها ثلاث مرار فقلت له يا سيدي
من هو الخليفة بعدك فقال من يأتيك
إلى هاهنا ويتوضأ نحو وضوئي هذا
ويجر هذا القوس ثلاث مرار فهو الخليفة
بعدي قال فدخل على أصحاب الشيخ
أجمعهم وأنا أترصد هل يفعل ذلك
أحد فلم يتفق حتى دخل الشيخ أبوا

العباس المرسي رضي الله عنه على الى
ذلك المكان وتوضأ نحو وضوء
الشيخ ورفع بصره فوجد القوس معلق
فقال ناولني تلك القوس فناوله
إياها فجرها ثلاث مرار ثم قال
يا خليل جاءك وعد الشيخ وقال الشيخ
أبوا العباس المرسي رضي الله عنه كنت

ليلة من الليالي جالسا بالإسكندرية
أكتب كتابا لبعض أصحابنا وإذا بالشيخ
خليل النشيلي هذا في الهوا فقلت له
إلى أين انتهت سياحتك في هذه الليلة
فقال خرجت من نشيل وانتهيت إلى
جبال الزيتون بالمغرب الأقصى
مسيرة سنة وأنا أريد أن أذهب

إلى البيت المقدس وأعود إلى بلدي نشيل
في بقية هذه الليلة نفعنا الله ببركاته
وأخبرني أبو عبد الله بن سلطان
وكان من أولياء الله تعالى قال أردت
أن أرسل إلى الشيخ أبي العباس المرسي
رضي الله عنه عسلا فقلت لبعض أصحابي
فقال لي عندي نصفيتان عسل فراخ

أي جرتان صغيرتان فأتى إلي بهما فسددتهما
وكتبت عليهما وديعة الشيخ ابي العباس
المرسي وأتيت بهما إلى بحر تونس فادليتهما
فيه فجاءني الخبر من عنده أنهما وصلا إليه
وأخبرني بعض أصحابه قال كان
الشيخ جالسا يوما فقال لبعض أصحابه
قم بنا فأتى الى بحر السلسلة وأدلى يديه

فأخرج الجرتين وقد جاء في بعض
المنقولات من مناقب الأستاذ
العارف بالله تعالى قدوة السالكين
وسلطان العارفين سيدي أحمد بن
الرفاعي قدس الله روحه أنه كان
في زمانه رجل من النصارى الصابئين
قد فقدت له دواب فخرج في طلبها

فَلَمْ يَعْرِفْ لَهَا خَبَرًا فَرَجَعَ فَوَصَلَ فِي طَرِيقِهِ
إِلَى بَلَدِ سَيِّدِي أَحْمَدَ وَهِيَ أُمُّ عُبَيْدَةَ لَيْلًا
فَدَخَلَهَا وَكَانَ قَدْ مَكَثَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
لَمْ يَذُقْ طَعَامًا لِأَنَّ الصَّابِئِينَ لَا يَأْكُلُونَ
مِنْ خُبْزِ الْمُسْلِمِينَ وَكَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ
شَدِيدَةَ الْبَرْدِ وَالظُّلْمَةِ فَدَخَلَ رِوَاقَ
سَيِّدِي أَحْمَدَ وَقَدْ أَضَرَّ بِهِ الْجُوعُ وَالتَّعَبُ

وَالْبَرْدُ فَأَلْقَى نَفْسَهُ بَيْنَ الْفُقَرَا وَنَامَ
فَأَظْهَرَ اللهُ سَيِّدِي أَحْمَدَ عَلَى حَالِهِ فَخَرَجَ
لِأَجْلِهِ فِي الْحَالِ. فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ قَعَدَ
عِنْدَ رَأْسِهِ وَأَيْقَظَهُ فَانْتَبَهَ مُنْزَعِجًا
مَرْعُوبًا. وَقَالَ أَيْ سَيِّدِي مَاذَا تُرِيدُ
مِنِّي أَنَا فَقِيرٌ غَرِيبٌ. فَقَالَ صَدَقْتَ أَيْ
وَلَدِي وَإِنَّمَا أَظُنُّكَ جَائِعًا. ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ

يمضي معه إلى المنزل فقام ومشى معه

فلما دخل سيدي أحمد المنزل أخرج له

دقيق وسمكة وتمرا وركوة للماء

جديدة وأمر الصابي أن يمضي بنفسه

ويغسل السمكة ويملا الركوة من بحر

الدجلة بيده فمضى وغسل السمكة بيده

والتمر أيضا وأتى معه بالماء وشرع في عجن

الدقيق وأما سيدي أحمد فانه أحضر

حطبا وجعله في التنور وأوقد عليه

فلما فرغ الصابي من العجن شرع في الخبز

فلما فرغ منه شوى السمكة وأكل حتى

شبع ثم أمره سيدي أحمد أن يأخذ الباقي

معه لأولاده فجمعه في شيء كان معه

ثم حمله سيدي أحمد عنه وخرج معه قدامه

رجا أن يجد مركبا يتخذ الرجل فيها
إلى أهله فوجد سفينة فيها متخذرون
فكلمهم سيدي أحمد وقال لهم خذوا
هذا الفقير معكم إلى موضع كذا
وذكر قريته وتأخذون أجرتكم قالوا
نعم فقدموا السفينة وأخذوه معهم
فأوصاهم سيدي أحمد به ثم رجع سيدي

أحمد بعد أن ودع الصابي فلما وصل
أولئك الجماعة إلى القرية وصعده
الصابي من السفينة ودخل إلى أهله
آخر الليل ففرحوا بقدومه وسألوه
عما جرا له فأخبرهم وحكى لهم قصته
مع سيدي أحمد ثم قال ما هنا إلا رجل
كريم على ربه وإني داخل في دينه ثم

قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ
أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ فَأَتْبَعَهُ أَهْلُهُ
فِي الْحَالِ وَأَسْلَمُوا جَمِيعًا فَلَمَّا أَصْبَحَ خَرَجَ
إِلَى بَنِي عَمِّهِ وَعَشِيرَتِهِ وَكَانَ كَبِيرَهُمْ
وَمُقَدَّمَهُمْ فَاجْتَمَعُوا بِهِ وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ
فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا جَرَى لَهُ وَأَنَّهُ قَدْ أَسْلَمَ هُوَ
وَجَمِيعُ مَنْ عِنْدَهُ وَرَغَّبَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ

فَكَشَفَ اللهُ الْغُمَّةَ عَنْ قُلُوبِهِمْ فَأَسْلَمُوا
بِأَجْمَعِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ بِبَرَكَةِ سَيِّدِي
أَحْمَدَ بْنِ الرِّفَاعِي وَحُسْنِ نِيَّتِهِ وَخَالِصِ
طَوِيَّتِهِ أَعَادَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْنَا وَعَلَى كَافَّةِ
الْمُحِبِّينَ مِنْ بَرَكَتِهِ وَحُكِيَ أَيْضًا أَنَّ
الشَّيْخَ جَمَالَ الدِّينِ خَطِيبَ أُونِيَةَ كَانَ
مِنْ كِبَارِ أَصْحَابِ سَيِّدِي أَحْمَدَ قَدَّسَ اللهُ

روحه وكان في قرية أونيه بستان
أراد أن يشتريه الشيخ جمال الدين لضرورة
دعته إلى شرائه فطلب يوما من سيدي
أحمد أن يرسل إلى الشيخ إسمعيل بن عبد
المنعم شيخ أونيه وهو صاحب البستان
ويشتريه للشيخ جمال الدين منه فقال
له سيدي أحمد سمعا وطاعة أنا أمشي معك

إليه ثم قام معه ومضى إلى أونيه فاجتمع
سيدي أحمد بصاحب البستان وشفع
إليه أن يبيع بستانه للخطيب جمال الدين
فأبى ذلك فكرر الشفاعة فقال
أي سيدي أحمد إن اشتريته مني
بما أريد فقد بعتك فقال أي لسيدي
أحمد إن اشتريته مني بما أريد فقد

بعثتك فقال له سيدي أحمد أي اسمعيل

قل لي كم ثمنه حتى أعطيك فقال اي سيدي

تشتريه مني بقصر في الجنة فقال اي

ولدي من أنا حتى تطلب مني هذا الطلب

مهما أردت من الدنيا حتى أعطيك

فقال اي سيدي شيء من الدنيا ما اريد

فإن أردت البستان فتشتريه مني بما

طلبت فنكس سيدي احمد رأسه ساعة

واصفر لونه وتغير وقد تبدلت الصفرة

احمرارا وقال أي إسمعيل قد اشتريت

منك البستان بما طلبت فقال أي

سيدي اكتب خطك بذلك فكتب له

سيدي أحمد في ورقة بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما اشترى العبد الفقير الحقير

أحمد بن الرفاعي من اسمعيل بن عبد المنعم
ضامنا على كرم الله تعالى جميع البستان
بقصر في الجنة يجمعه حدود أربعة
الأول إلى جنة عدن والثاني
إلى جنة المأوى والثالث إلى جنة
الخلد والرابع إلى جنة الفردوس
بجميع حوره وولدانه وفرشه وأسرته

وأنهاره وأشجاره عوضا عن بستانه
في الدنيا وله الله شاهد وكفيل ثم
طوى الكتاب وسلمه إليه فأخذه ومضى
إلى أولاده وهم يسقون دورة كانوا
قد زرعوها في البستان المذكور
فقال لهم أنزلوا فقد بعت البستان
لسيدي أحمد فقالوا له كيف بعته ونحن

محتاجون إليه فعرفهم ما جرى من
حديث القصر وأن خط سيدي أحمد
في يده بذلك فأبوا أن يرضوا إلا أن
يجعلهم شركاءه في القصر فقال
أنزلوا وهو لي ولكم والله على ما
نقول وكيل فرضوا ونزلوا واستولى
الخطيب على البستان وتصرف فيه

تصرف الملاك ثم بعد مدة توفي الشيخ اسمعيل
إلى رحمة الله تعالى وكان قد أوصى أولاده
أن يجعلوا خط سيدي أحمد في كفنه
ففعلوا ودفنوه فلما أصبحوا من الغد
وجدوا على قبر والدهم مكتوبا قد وجدنا
ما وعدنا وذلك ببركة سيدي أحمد
نفع الله تعالى ببركته الوجود في الدنيا والآخرة

وحكي أيضا عن سيدي أحمد بن الرفاعي

رحمة الله عليه أن الفقرا قالوا له يوما نريد

أن نتوجه معك إلى الدجلة ونجلس على شاطئ

البحر ونأكل سمكا فقال السمع والطاعة

فتوجه بهم الشيخ إلى شاطئ البحر وجلس بهم

ونادا خادمه يا محمد نادا في البحر يا أيتها

الأسماك المختلفة الألوان أجيبي أحمد

بن الرفاعي ففي الحال طلعت أسماك كثيرة من

البحر وتناثرت حتى ملأت حجورهم فقالوا

عند ذلك يا أستاذ اكتفينا فعند

ذلك قام وشد وسطه بنفسه وقام

وغسل الأسماك وقطعها بيده وشوى

لهم منها وعمل لهم في طواجن فأكلوا

حتى شبعوا وكانوا جمعا كثيرا فلما

شبعوا وفضلت بقايا تلك الأسماك
من العظام وغيرها فقال للحاضرين ٥
بأجمعهم يا أيها الفقراء ما علامة الرجل
المتمكن قالوا ما ندري يا أستاذ
فأشار إلى بقايا الأسماك من العظام
وغيرها يا أيتها البقايا من الأسماك
المختلفة الألوان أحد يدعوك ويقول

لك قومي وأحيي بإذن الله ففي الوقت
أحييت بإذن الله تعالى وتنافرت وألقت
نفسها في البحر وذلك ببركته رضي الله
تعالى عنه وحكي أنه قد جاء في بعض
المنقولات أنه رجلا كان له امرأة وابنان
توفي وخلف مائة دينار وعشرون
درهما ولم يكن في تلك المدينة بيع ربح

وَلَا تِجَارَةٍ فَقَصَدُوا بَلَدًا آخَرَ وَقَالُوا نَرْبَحُ
هُنَاكَ أَكْثَرَ مِمَّا نَرْبَحُ هُنَا فَخَرَجُوا وَتَصَدَّقَتْ
الْمَرْأَةُ بِرَغِيفٍ لِأَجْلِ وَلَدِهَا الْكَبِيرِ وَبِرَغِيفٍ
لِأَجْلِ وَلَدِهَا الصَّغِيرِ وَبِرَغِيفٍ لِأَجْلِهَا
وَمَضَوْا فِي الطَّرِيقِ فَجَاءَ ذِئْبٌ وَأَخَذَ
وَلَدَهَا الصَّغِيرَ وَمَضَتْ وَمَعَهَا ابْنُهَا
الْكَبِيرُ حَتَّى رَكِبَا فِي سَفِينَةٍ فَغَرِقَتْ

السَّفِينَةُ وَغَرِقَ أَهْلُهَا وَبَقِيَتِ الْمَرْأَةُ
عَلَى لَوْحٍ حَتَّى صَعِدَتِ الشَّطَّ ثُمَّ سَارَتْ
حَتَّى بَلَغَتْ مَدِينَةً مُنَكَّرَةً فَغَلَبَ عَلَيْهَا
الْجُوعُ فَتَقَدَّمَتْ إِلَى خَبَّازٍ لِتَشْتَرِيَ خُبْزًا
فَرَأَتِ ابْنَهَا الْكَبِيرَ فَتَعَلَّقَتْ بِهِ وَوَجَدَتْهُ
عِنْدَ رَجُلٍ فَمَضَتْ إِلَى عِنْدَ الْقَاضِي وَادَّعَتْ
أَنَّهُ ابْنُهَا وَادَّعَى الرَّجُلُ أَنَّهُ غُلَامُهُ فَقَالَ

القاضي للمرأة أين ضيعت ولدك
قالت في البحر الفلاني غرقت سفينتنا
فضاع مني وقال للرجل من أين لك هذا
الولد قال أنا رجل ملاح وجدت
هذا الصبي على لوح فاخذته فأمر القاضي
برد ابنها إليها فرجعت لتشتري
الخبز فالتفت فإذا هي برادف قد أردف

ابنها الصغير خلفه فعدت وتعلقت
به فادعى أنه عبده وادعت المرأة أنه
ابنها فقال القاضي للمرأة أين ضاع ولدك
فقالت خرجت من البلد الفلاني فجاء
ذئب وسلبه مني وقال للرجل من أين
لك هذا الغلام فقال أنا رجل صياد
بكلب فرأيت ذئبا ومعه هذا الصبي

فأرسلت عليه فأخذه الكلب فأخذت
الصبي، وأمر القاضي بردّ ابنها إليها
أيضا ثم رجعت وأخذت الخبز واشترت
سمكتين، فشقت جوف إحداهما فخرج
منه جوهر أحمر وشقت جوف الأخرى
فخرج منه مائة دينار، فباعت الجوهر
بثلاثين ألف دينار، ثم قامت في الليل

وشكرت الله تعالى فسمعت قائلا يقول
يا حرّة هذا خلف ثلاثة أرغفة في
الدنيا وما عند الله خير وأبقى إن الله
لا يضيع أجر المحسنين وحكي في بعض
المنقولات أيضا أن رجلا كان
حرّاثا وكان يزرع في الصحراء فخرجت
امرأته يوما وحملت إليه خبزا ليأكل

معها وكان لها ابن رضيع فحملته
ومضت حتى بلغت منقلا فوضعت ابنها
ودخلت لتشتري بقلا فجا ذيب وسلب
ابنها وخرجت فلم ترا ابنها فتحيرت
ثم مضت الى زوجها وسترت عنه
حال الولد حتى لا يحزن ووضعت
الخبز بين يديه واكلا معا حتى بقيت

لقمة واحدة فارادت ان تضعها في فمها
فجا سايل فاعطته اللقمة ثم قامت ورجعت
فلما بلغت باب المدينة جا الذيب ووضع
ابنها بين يديها . وقال لها بلسان فصيح
بآخره لقمة بلقمة . ولو زدت لزادك
الله وكان ابو مسلم الخولاني
رضي الله عنه يحب الصدقة والايثار

وَكَانَ يَتَصَدَّقُ بِقُوتِهِ وَيَبِيتُ
طَاوِيًا فَأَصْبَحَ يَوْمًا وَلَيْسَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا دِرْهَمٌ
وَاحِدٌ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ خُذْ هَذَا الدِّرْهَمَ
وَاشْتَرِ بِهِ دَقِيقًا نَعْجِنُ بَعْضَهُ وَنَطْبُخُ بَعْضَهُ
لِلْأَوْلَادِ فَإِنَّهُمْ لَا يَصْبِرُونَ عَلَى الْجُوعِ
فَأَخَذَ مِزْوَدًا وَأَخَذَ الدِّرْهَمَ وَخَرَجَ
إِلَى السُّوقِ فَصَادَفَهُ سَائِلٌ فَتَحَوَّلَ مِنْهُ

فَلَحِقَهُ وَأَلَحَّ عَلَيْهِ فَدَفَعَ إِلَيْهِ الدِّرْهَمَ
وَبَقِيَ مُتَحَيِّرًا فِي هَمٍّ وَفِكْرٍ كَيْفَ يَعُودُ
إِلَى الْأَوْلَادِ وَالْمَرْأَةِ بِغَيْرِ شَيْءٍ وَمَرَّ
بِسُوقِ النَّشَّارِينَ وَهُمْ يَنْشُرُونَ فَفَتَحَ
الْمِزْوَدَ وَمَلَأَهُ مِنَ النُّشَارَةِ وَرَبَطَهُ
وَأَتَى بِهِ إِلَى الْبَيْتِ وَوَضَعَهُ فِي الْبَيْتِ
عَلَى غَفْلَةٍ مِنِ امْرَأَتِهِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ

فعمدت المرأة إلى المزود وفتحته فإذا
فيه دقيق أبيض فعجنت منه وطبخت
للأولاد فأكلوا وشبعوا فلما ارتفع
النهار جاء أبو مسلم الخولاني وهو على
خوف من امرأته فلما جلس أتته بالطعام
فأكل فلما فرغ قال من أين لكم هذا
قالت من المزود الذي جئت به فتعجب من

ذلك وشكر الله تعالى على حسن صنعه
سبحانه وتعالى وحكي عن جماعة من
أصحاب سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله
عنه قالوا بينما نحن سائرين في طريق
إذ شممنا رائحة المسك فمازلنا نقتفي
آثاره حتى انتهينا إلى جبل عليه عين ماء
تجري وهناك رجل سطيح فسلمنا عليه

فرد علينا السلام ثم قال لنا إلى أين قلنا
إلى زيارة الصالحين في تلك العراق
فدلنا لمن نزوره فيها فقال لنا في قرية
تسمى أم عبيدة فيها ولي يسمى أحمد بن الرفاعي
وفي البصرة ولي يسمى أبو محمد بن عبيد
فقلنا يا سيدي فأي الرجلين أكبر
فقال أحمد بن الرفاعي فقلنا له صف لنا

شيئا من مناقبه وأحواله فقال لنا كان
عندي على هذا الجبل وهو قطب الأقطاب
ثم انتقل قطب السموات ثم صارت السموات
السبع في رجله كالخلخال وقد سلك طريقا
لم يسلكها غيره ثم قال هذا علمي ولا
علم لي بعد ذلك إلى أي شيء وصل ثم قال
لنا اعلموا أن هذا الرجل صار لكل جارحة

مِنْهُ سِرٌّ تَخْتَصُّ بِهِ فَقُلْنَا لَهُ صِفْ لَنَا ذَلِكَ

وَبَيِّنْهُ فَقَالَ صَارَ الْقَلْبُ لِلتَّجَلِّي وَالْعَيْنُ

لِلْمُشَاهَدَةِ وَالرُّوحُ وَالنَّفْسُ لِلتَّذَلُّلِ ه

وَالْوُقُوفُ بِبَابِ الْعَجْزِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

وَنَفَعَنَا بِبَرَكَاتِهِ وَحُكِيَ عَنِ الْمَلِكِ

إِسْمَعِيلَ السَّامَانِي رَحِمَهُ اللهُ فِي كِتَابِ

سِيَرِ الْمُلُوكِ أَنَّهُ كَانَ يَنْزِلُ بِكُلِّ مَدِينَةٍ

يَأْمُرُ الْمُنَادِي بِأَنْ يُنَادِيَ فِي النَّاسِ أَلَا

وَمَنْ كَانَتْ لَهُ ظُلَامَةٌ أَوْ دَعْوَى أَوْ حُكُومَةٌ

أَوْ حَاجَةٌ مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا فَلْيَحْضُرْ بِسَاطَ

الْعَدْلِ وَكَانَ يَرْفَعُ الْحِجَابَ بَيْنَهُ

وَيَتَقَدَّمُ إِلَى الْحُجَّابِ وَالنُّوَّابِ وَيُوصِيهِمْ

أَلَّا يَمْنَعُوا صَاحِبَ ظُلَامَةٍ أَوْ حَاجَةٍ مِنَ

الْحُضُورِ لِكَشْفِ ظُلَامَتِهِ أَوْ حَاجَتِهِ فَيَجِي

كل من له حاجة أو ظلامة ويقف على جانب
البساط ويخاطبه وينهي إليه أمره ويعود
الرجل مقضي الحاجة طيب النفس داعيا
له فلا يزال في مجلسه يقضي بين الناس
وينصف المظلوم من الظالم وينصر
الحق فإذا فرغ قام من مجلسه ثم يقبض
على محاسنه ويوجه وجهه نحو السماء

متضرعا ينادي إلهي وسيدي ومولاي
هذا جهدي وطاقتي والذي أقدر
عليه قد بذلته من نفسي مجتهدا لطلب
الإنصاف بين الرعية واقتصد فيما
أعلم وأنت عالم الأسرار تعلم خائنة
الأعين وما تخفي الصدور وأنا فلا أعلم
على أي عبد من عبيدك حفت عليه ولا

لأيّ عبدٍ ظلمت فاغفر لي يا إلهي ما
تعلمه منّي وأنا لا أعلمه يا غافر الذنب
العظيم يا ذا الجود والكرم
والفضل والإحسان تكرّم علينا بالعتق من النار
برحمتك يا أرحم الراحمين ٥
اللّهمّ إنّا نسألك يا عليّ يا عظيم
يا ودود يا ودود يا ودود

يا ذا العرش المجيد يا فعّال لما
نسألك أن تنصر مولانا السلطان
المالك الملك الناصر أبو السعادات
محمّد نصرا عزيزا يا ربّ العالمين وصلّى الله على سيدنا محمد وسلّم

خدمة جامعه وكاتبه
الفقير احمد بن اسد بن الشيخ
العارف بالله خليل الكردي
النشيلي رحمه الله